العربية أن تدرسها، وكم هي قليلة الوثائق الخاصة بها. ثانياً، اكدت التفكك الذي لا يزال يعوق ان تُجمع وتُنشر بحرية المعلومات المتعلقة بكل مظاهر وضع المرأة، معلومات عن الحركات النسائية في المنطقة ككل تحتاج اليها هذه الحركات، دون شك، اذا أرادت ان تعمل جدياً على التغيير.

من الصعب أن نفسّر استمرار هذا الانفصال مع دخول وسيلتي اتصالات حديثتين الى المنطقة العربية، البريد والحوار الالكترونيين. روزنامة المؤتمرات وورش العمل للنساء العربيات مكتظة، وتنظم برعاية عدد من الهيئات، مثل اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا وACE والبنك الدولي، ومؤسسات ثقافية اوروبية مثل مؤسسة فريدريش ايبيرت ووزارة الخارجية الاميركية.[١٥] وأقل منها تجمعات ينظمها العرب: معاهد الدراسات النسائية العربية، او فروع خاصة بالنساء في تجمعات شرق أوسطية أوسع مثل SWEMA، فهذه قد تكون الداعيات الرئيسيات إلى إجتمعات نساء من بلاد عربية مختلفة. هناك أيضاً المؤتمر النسائي السنوي في القاهرة وآخر في الخليج. ولكننا بحاجة إلى دراسات تقيّم تأثير هذه المؤتمرات المختلفة الرعاية على الحركات النسائية العربية: ما نوع الأفكار والمناهج التي تنشر؟ هل جنت منها المنظمات النسائية فائدة أكبر، إن فيما يتعلق بالمزيد من التعاون فيما بينها، داخل حدود الوطن الواحد أو خارجها، أو فيما يتعلق بزيادة تأثيرها؟ إلى أي حد كان التبادل بين الباحثات والناشطات متطوراً؟ هل تنقل اللواتي انتُخبن لحضور هذه المؤتمرات الى العضوات العاديات ما يؤثر فيهن؟

يحتاج البريد الالكتروني الي تقييم شبيه: اي تغيير احدث بالنسبة الى القدرات التنظيمية للمنظمات النسائية العربية؟ كيف استخدمته؟ حسب لميس الشجني تستخدم العربيات الانترنيت اقل بكثير مما يُستخدم في مناطق اخرى.[١٦] لا شك ان قيرد الدولة تلعب دوراً في بعض البلاد كسوريا، مثلاً، ولكن حجة الفقر اقل اقناعاً بما ان عدداً كبيراً من العرب المنتمين الى الطبقة الوسطى في المدن يملكون كمبيوترات في منازلهم. في العديد من مناطق العالم الثالث استخدمت النساء الاتصالات الالكترونية لتنفيذ برامج صحة او خدمات أخرى بين الريفيات، إلا أن مثل ذلك لم يحدث بعد في العالم العربي، حسب معلوماتنا. في مقابل ذلك تستخدم الباحثات البريد الالكتروني بكثافة وبنجاح. مثل واحد على الاستخدام الناجح هو/ Listserv H-gender Middle East الذي يوزعه معهد الدراسات الجندرية والنسائية في جامعة القاهرة الاميركية. مواقع اخرى على الانترنيت مثل كوثر، عمان، بنيان، وشبكات مثل عايشة وناد تقدم اسساً لتواصل دولي بين نساء يحسنّ استخدام الكمبيوتر، بالاضافة الى مصادر ممكنة للمعلومات. مثل على كيف يمكن استخدام التواصل الالكتروني بين العلماء بشكل فعال هو «الحديث ذو موضوع» الذي نظمته ظريفة زهور ونشرته الرائدة في احد اعدادها الأخيرة.[١٧]

في الختام أودّ ان اشدّد على ثلاث نقاط اساسية أبرزتها لي تجربة تحرير هذا العدد الخاص. اولاها، الاهمية الاساسية التي تكون لتجمع الظروف التاريخية في تشكيل مسار الحركات النسائية في العالم العربي – كيف تختار اهدافها، ما نوع علاقتها بالدولة والبيئة السياسية، بل بنيتها ومناهجها ايضا. بسبب حدة الأزمات السياسية والاقتصادية حالياً في مجمل المنطقة العربية ينبغي ان نتوقع ان تتابع الحركات النسائية نضالها في سبيل «الديموقراطية الجندرية» في ظروف صعبة – ضغوطات وتدخلات خارجية، تفاقم الازمات السياسية، قمع أو تلاعب من قبل الدولة، وتزايد عدم المساواة الاقتصادية الذي لا يمكن الا ان يعزّز الرجعية الجندرية، سواء كان سببها دينياً ام لا. هل ستظهر استراتيجيات جديدة من داخل قيادة الحركات النسائية الحالية – استراتيجيات مثل تعاون اوثق بين تجمعات النساء في البلد نفسه ومع غيره من البلدان، او سدّ الفجوات الطبقية بين الخاصة والعامة ونساء الاقليات؟ هل ستتمكن الحركات النسائية من تزعم القيادة في مواجهة قضايا اوسع كعدم المساواة، وقمع حقوق الانسان، وغياب التمثيل؛ ام انها ستبقى داخل الحدود الآمنة نسبياً لأطر العمل والبنى الماضية؟

ثانياً، تصعقني الفجوة بين الغنى الانساني والاجتماعي لتواريخ الحركات النسائية العربية، كما تجلت في القطع التي دُوِّنت، وندرة المؤرخين الذين يشتغلون على هذا التاريخ، لاسترجاعه وتحليله. في مقابل عدد الدراسات عن «نساء في تاريخ الشرق الاوسط» ليس هناك كثيراً عن تاريخ الحركات النسائية العربية. وكأن احدى نتائج «التحديث» في العالم العربي كان دفع الناس الى الامام وفصلهم عن تاريخهم. ولكن هذا يعني تجاهل الاهمية التاريخية للحركات النسائية المبكرة وغناها، منذ اول «التحديث» مع وصول المبشرين والمدارس والرحالة من النساء الغربيات، وبدء مرحلة جديدة من «النسوية العربية».

وفي النهاية اصبحت مقتنعة بان المقارنة بين النسويات في المجتمعات «المتقدمة» كالولايات المتحدة والنسويات في المنطقة العربية ليست دون جدوى ثقافياً وتاريخياً. كان للعولمة تأثيرات كثيرة لم يقصدها مروّجوها، دون شك، كالكشف عن امثلة من ردات الفعل الدينية في مجتمعات كانت تدّعي «العلمنة» و«التسامح» و«العقلانية» و«التمدن». مع لجوء المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الي جعل القوانين حول حقوق المرأة مسألة خيار، نجد وضعاً لا تبدو معه رواية مارغريت آتوود قصة خادمة A Handmaid's Tale مستقبلية أوفوق واقعية. تزامن انحطاط النسوية الاميركية مع ظهور المحافظة الجديدة يضع النساء في اميركا في وضع ليس بعيد الشبه بوضع النساء في البلاد العربية والاسلامية، على الرغم من انهما يبدوان مختلفين في الظاهر. فالنضال من اجل المساواة الجندرية تصادف عقبات كثيرة في كل مكان. وهدا يجب ان يعطي دفعاً جديداً لفكرة ذكورية معولمة، ويهدم العادة الغربية القديمة التي دمغت بعض مناطق العالم «بالتخلف»، خاصة فيما يتعلق بالحجاب، او الشادور، اوملابس اخرى تغطي اجساد النساء.

شكر واعتراف بالفضل

أقدم أعمق شكري على التشجيع والافكار والتأييد أثناء عملي على هذا العدد لكل من: منى خلف، كاميليا الصلح، سعاد جوزيف، سوندرا هيل، حسناء مكداشي، نادج العلي، مارتينا ريكر، فاطمة قاسم، دجين مقدسي، ريما صبان، فادية فقير. كذلك أشكر الذين كتبوا المقالات، وأجابوا في المقابلات الالكترونية، وراسلونا من مناطق بعيدة. وأشكر أيضاً الذين قاموا بالابحاث الطويلة الخاصة بصور البلاد، ميريام صفير وعبير همدر. وشكراً جزيلاً لهايزيل سايمونز التي راجعت الطبع.

الهوامش

9. حين اثارت النساء الفلسطينيات قضايا نسائية داخل حركة المقاومة احداهن الرجاق الذكور: " هل جئتن لتحرير فلسطين ام النساء"؟

10. ربيعة نصيري في هذا العدد.

11. من الملفت للنظر ان نجد نساء موظفات في الدولة حتى حين تمنعهن الدولة من المشاركة في السياسة. راجع صور بلاد الكويت وقطر وعمان والسعودية.

12. للاطلاع على دراسة تقارن بين منظمات نسائية في ثلاثة من البلاد العربية، راجع: Laurie Brand, *Women, the State, and Political Liberalization: Middle Eastern and North African Experiences* (New York: Columbia University Press, 1998) .

13. عزة شرارة بيضون، نساء وجمعيات لبنانية بين انصاف الذات وخدمة الغير، (بيروت:، دار النهار ، ٢٠٠٢).

14. ورقة قدمتها صالحة بو ديفا في ورشة عمل معهد الدراسات النسائية في تموز/يوليو٢٠٠١ بعنوان :
"LeContextde Crise et les Femmes en Algerie".

15. في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢ نظمت وزارة الخارجية الاميركية ورشة عمل لنساء عربيات في الحملات الساسية: الواشنغتون بوست،٤ تشرين الثاني/نوفمبر، ٢٠٠٢.

16.Alshejni, Lamees (1999) "Unveiling the Arab Woman's Voice through the Net" in Wendy Harcourt ed. *Women@internet:creating new cultures in cyberspace* (London: Zed Books) Reviewed in this issue.

17. Insiders/Outsiders, Emic/Etic Study of Women and Gender in the New Millennium" *Al-Raida* ,vol xvII-xvIIII, no 90/91, 2000, p.41.

1."Women's Centers in the Arab World", *Al-Raida* vol. XVII-XVIII, no. 90/91, Summer/Fall, 2000.

2. See Shahrazad Mojab, "Theorizing the Politics of 'Islamic Feminism", *Feminist Review*, no 69, winter 2001.

3. See Temma Kaplan's use of 'female consciousness' in "Female Consciousness and Collective Action: The Case of Barcelona, 1910-1918". In N. Keohane, M. Rosaldo and B. Gelpi eds. *Feminist theory: a Critique of Ideology* (Chicago: University of Chicago Press, 1981).

4. Maxine Molyneux, "Analysing Women's Movements," reprinted in Molyneux, *Women's Movements in International Perspective: Latin America and Beyond* (Basingstoke: Palgrave, 2001)

5. See Jean Makdisi, "The Mythology of Modernity: Women and Democracy in Lebanon" in Mai Yamani ed., *Feminism and Islam: Legal and Literary Perspectives* (London: Ithaca Press, 1996).

6. في منتصف الحرب الاهلية استطاعت النساء من كل انحاء السودان ومن مجموعات من المهجرين ان تعقد سلسلة من المؤتمرات في كامبالا، مؤكدة الوحدة الوطنية وحقوق النساء: راجع: "Women's Rights in the Sudan Agenda for the Future",Kampala March 11-15, 2002 (Kampala III) .

7. راجع المقابلة مع فاطمة صديقي، ولكن من الواضح ان نساء الصحراء اللواتي برزن كقائدات في تجمعات اللاجئين غائبة عن المنظمات النسائية المغربية.

8. عدد الرائدة المقبل سيركز على اللاعربيات في النمطقة العربية.